

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 200 @ أحدا منها بل حسم المادة في ذلك عن كل أحد حتى لا يتوهم بعض أهل بلده اختصاصه بذلك وربما أراها بعض من يثق به بحضرته ومسه مزيد الأذى من بعض طلبه والده وصرح فيه بما لا يليق ولم يرع حق أبيه ولكن لم يؤثر ذلك في وجاهته قال البقاعي وله حافظة عظيمة ومملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستطرف قوية مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استخراج ما في ضميره يذاكر بكثير من المبهمات وغريب الحديث قال وبيننا مودة وصداقة وقد تولع بنظم الفنون حتى برع في المواليا وأنشدني من نظمه كثيرا وساق منه شيئا ووصفه في موضع آخر بالأديب البارع المفنن وقد تصدى للتحدث والإقراء وانتفع به جماعة من أهل بلده والقادمين عليها بل وكتب مع القدماء في الاستدعاءات من حياة أبيه وهلم جرا . وترجمه ابن فهد وغيره من أصحابنا وكذا وصفه ابن أبي عذينة في أبيه بالإمام العلامة وسمى بعض تصانيفه مات في يوم الخميس خامس عشرين ذي القعدة سنة أربع وثمانين بعد أن اختلط يسيرا وحجب عن الناس ودفن عند أبيه قال البقاعي أنه مرض في آخر سنة اثنتين وثمانين ثم عوفي من المرض وحصل له اختلاط وفقد بصره واستمر به ذلك إلى أثناء سنة أربع وثمانين ثم عوفي منه ورجع إليه بصره ثم مات . قلت ولم يخلف بعده هناك مثله رحمه الله وإيانا .

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عرب الشهاب أبو العباس اليماني الأصل الرومي الزاهد نزيل الشيخونية ويعرف بابن عرب أصله من اليمن ثم انتقل أبوه منها إلى بلاد الروم فسكنها وولد له صاحب الترجمة بها فنشأ بمدينة برصا فكان يقال له ابن عرب على عادة الروم والترک في تسميتهم من لم يكن منهم عربيا وكانت نشأته حسنة على قدم جيد ثم قدم وهو شاب القاهرة وتنزل في القاعة التي استجدها أكمل الدين صوفيا بالشيخونية وقرأ على إمامها خير الدين سليمان بن عبد الله وغيره ونسخ بالأجرة مدة واشتغل ثم انقطع عن الناس فلم يكن يجتمع بأحد بل اختار العزلة مع المواظبة على الجمعة والجماعات ويبكر إلى الجمعة بعد) .

اغتساله لها بالماء البارد شتاء وصيفا ولا يكلم أحدا في ذهابه وإيابه ولا يجترئ أحد على الكلام معه لهيبته ووقاره وأمره في الورع والعبادة إلى الغاية وكان فيما بلغني يراجع الشمس البيجوري الشافعي نزيل الخانقاه الشيخونية فيما يشكل عليه فإذا أوضح له ما أشكل عليه فارقه ولم يكلمه بكلمة بعد ذلك ولذا قيل